تأثير النساء في الحياة السياسية في العراق (١٩٢١–١٩٥٨)

م.م. عقيل يوسف شدهان

المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

الخلاصة:

تناول البحث الواقع الاجتماعي الاقتصادي للمرآه العراقية ودورها السياسي أبان الحكم الملكي في العراق, كما تطرق الباحث الى مشاركة المرأة العراقية في المؤتمرات النسوية للمدة (١٩٣٠–١٩٣٢), والإشارة الى أهم الشخصيات النسوية خلال مدة البحث ومنها؛ نور محمد حمادة, وصبيحة أحمد الشيخ داوود, وأسماء الزهاوي, وأسهب البحث بالتطرق لواقع المرأة العراقية قبيل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨, والبدايات الاولى في المطالبة بحقوقها السياسية, وتطور الحركة النسوية في نشاطاتها بعد الثورة, وأهم الجمعيات النسوية السياسية في العقد الاول من العهد الجمهوري.

الكلمات المفتاحية: (النساء, الحياة السياسية, العراق)

Abstract:

The research dealt with the socio-economic reality of Iraqi women and their political role during the monarchy in Iraq, the researcher also touched on the participation of Iraqi women in women's conferences for the period (1930-1932), and reference to the most important women's figures during the research period, including; Noor Muhammad Hamada, Sabiha Ahmed Sheikh Dawood, and Asma Al-Zahawi, and the research elaborated on the reality of Iraqi women before the revolution of July 14, 1958, And the first beginnings in demanding their political rights, and the development of the feminist movement in its activities after the revolution, and the most important political feminist associations in the first decade of the republican era.

Keywords: (women, political life, Iraq)

المقدمة:

رغم أهمية موضوع الدراسة اقلها في منظور المساواة في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة, غير أنَّ قلة من مشاريع البحوث والدراسات التي تناولته تحليلاً ومعالجةً ومرد ذلك يكمن من الناحية الواقعية في مصادرة حقوقها المدنية ومن بينها حق المشاركة في الحياة السياسية, جراء الواقع الاجتماعي الذي

يتميّز به العراق بصفته مجتمعاً ذكورياً ومحافظاً يرفض الاقرار باي دور للمرأة خارج إطار البيت والأسرة, وإن كانت تمثل فعلا نصف المجتمع.

ومع ذلك ثمة مشاركة للمرأة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ وإن بدت محدودة للغاية واختصرت على المتعلمات في المتاح من المؤسسات التربوية والتعليمية او ممن تلقين تعليمهن في الخارج, وتأثرن بالأفكار والثقافة الليبرالية والدعوات التي تطالب بحماية المرأة وتعزيز مكانتها في المجتمع.

وتمثل الدراسة التي نبسط وريقاتها بين يدي القارئ الكريم, وقوامها مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة, محاولة ابتدائية لتلمس وتوثق البدايات المبكرة لمعالجة واقعها الاقتصادي والاجتماعي وتفصيل مشاركتها في الحياة السياسية ابان مرحلة الحكم الوطني من التاريخ المعاصر للحكم الملكي في العراق, والتركيز على العقد الاول من العهد الجمهوري باعتباره بداية التحول في الوعاء السياسي والحقوقي لدى النساء العراقيات, وبالنتيجة انطلاقة الحركة النسوية المنظمة المطالبة بالحقوق المدنية للمرأة العراقية ومن بينها المشاركة في الحياة السياسية.

المبحث الأول: حركة المرأة العراقية في المؤتمرات النسائية (١٩٣٠ -١٩٣٢)

كانت مساهمات المرأة العراقية في المؤتمرات العربية والدولية, إحدى أهم القضايا التي ناقشتها الصحافة العراقية, فقد تميزت تلك الحقبة بانعقاد عدد من المؤتمرات؛ فقد أعلنت عنها صحيفة الحاصد في ٢٨ اب ١٩٣٠ بمقاله (هل ستشترك المرأة العراقية في المؤتمر النسوي الاسيوي العام الذي سيعقد في كانون الثاني ١٩٣١ في بلاد الهند) فقد دعا الشاعر جميل صدق الزهاوي المرأة العراقية للاشتراك في المؤتمر وايفاد عدداً منهن ليمثلن العراق وينقلن رغباته بإرسال وفد رسمي لا يقل عن ثلاث مندوبات, وأن تشارك جمعيات وأندية العراق في إرسال وفد آخر لا يقل عن مندوبين, وأن تشارك الميسورات منهن في المؤتمر على حسابهن الخاص, وكانت صحيفة الحاصد بمقدمه الساعين لترويج تلك الفكرة وترحب بالاقتراحات المتعلقة بذلك الشأن[١], اما بالنسبة لأبحاث المؤتمر فهي ستدور حول[٢]:

١- تقويه شعور الاتحاد بين النساء الاسيويات لارتباطهن بثقافه شرقية واحدة.

٢- الاحتفاظ بالبساطة والفلسفة والفن والتربية العائلية وتقديس الأمومة.

٣- معالجة الامراض المتفشية في الشرق؛ كالأمراض الصحية, والأمية, والفقر, وقلة أجور العمل.

٤- تدقيق النظر فيما هو صالح والاقتباس منه؛ كالتعليم المتطور, وتنمية المهارات في العمل.

٥- تبادل الآراء ونتائج الاختبارات المتعلقة بشؤون المرأة لتقوية مركزها العام.

٦- تنشيط فكرة السلم العالمي.

كتبت صحيفة الحاصد في ١٥ تشرين الاول ١٩٣١ مقالاً تحت عنوان (الى كافة الفتيات المطالبات بالحرية), أوضح فيه المقال أنَّ على المرأة ترك طلب الحرية وأن تأخذ بنفسها حريتها في المستقبل عبر مشاركتها في المؤتمرات للمطالبة بحقوقها[٣].

وفي تشرين الثاني عام ١٩٣٢ انعقد المؤتمر النسائي في بغداد, وهو أول مؤتمر للمرأة في تاريخ العراق, وقد اجتمعت الوفود النسائية من مختلف الاقطار العربية, فحظي العراق من بانعقاده للمطالبة بحقوق المرأة, وقد وصفت صحيفة الحاصد ذلك المؤتمر قبل انعقاده بانه الفرصة للنساء لسماع صوتهن بالحق والحكمة فإن ذلك هو طريق المرأة للنهضة بما هي عليه لتعم تلك النهضة بقية الاقطار العربية[٤].

اشارت صحيفة الحاصد في ١٤ ايلول ١٩٣٠ في مقال عنوانه (واجب المرأة العراقية ازاء المؤتمر النسائي الاسيوي العام) بقلم رمزة الصفوانية عبرت فيه الكاتبة عن سرورها في عقد ذلك المؤتمر, الا أن الذي احزن الكاتبة هو ان امل تقدم المرأة العراقية ضعيف ومدى تأثير العادات عليها, فجهل المرأة وخمولها سببه المجتمع مسؤوليتهن تقع على عاتق الشعب وان نقاط المؤتمر هي ما تتوقف عليه حياة المرأة العراقية لكي تتبحر بها, شاكرة صحيفة الحاصد لاهتمامها بذلك الموضوع وهي على امل أن تتناوله بقيه الصحف بالتأييد[٥].

نشرت صحيفة الحاصد ب ٨ ايلول ١٩٣٢ مقالاً تحت عنوان (واجب المرأة العراقية ازاء المؤتمر النساء العربي القادم) فقد ابدى الملك فيصل الاول ارتياحه لفكرة عقد هذا المؤتمر في بغداد؛ لأنه يضم كوكبة من المفكرات في الوطن العربي يجتمعن لدراسة حالة المرأة العراقية, ويطالبن بحقهن السليب, وذلك يدل على عظم المسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتقهن في البيت والوطن, كما طالبت الصحيفة أن يكون المؤتمر عام وشامل لا ينحصر على فئة معينة وان المرأة العراقية بأمس الحاجة لتلك النهضة[٦].

رحبت صحيفة الحاصل في ١٣ تشرين الاول ١٩٣٢ بهذه المناسبة بمقال جاء فيه: "لأول مرة في التاريخ تحظى بغداد بانعقاد مؤتمر نسائي كهذا....., وللمرة الاولى يتاح للمرأة العراقية مثل هذه الفرصة النافذة, فهل لها أن تنتهزها بدرأيه وذكاء", مما عزز اتصال حركة المرأة العراقية بأقرانها في الدول العربية[٧].

تكلمت صحيفة الحاصل في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢ في مقال لها تحت عنوان (المرأة ترفع صوتها ولكن ماذا بعد الاقوال) بقلم الشاعر جميل صدق الزهاوي, إذ نشرت خطاب السيدة نور محمد حمادة في المؤتمر النسائي العربي المنعقد في بغداد مطالبة بحقوقها ومشاركة شقيقاتها في البلدان العربية الأخرى, ففي العراق من يساند نهضة المرأة, الا أن اعتمادها على نفسها اجل واكرم لها, مطالبة الصحيفة بقلة الكلام وكثرة العمل, فقد شهد خطاب السيدة نور حمادة على مدى وحدة العراق وسعيه في ابراز دور المرأة العراقية وذلك تحت رعاية الملك فيصل الاول المساند لجميع الحركات النسوية, شاكرة دعمه وتقديره لهذه الحركات في البلاد وتجيعه لها ورؤية المرأة العراقية في المكان المناسب لها بتشجيع ابناء الشعب العراقي ومساعدتهم لها في نهضتها[٨].

المبحث الثاني: واقع المرأة العراقية في العهد الملكي قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

اولاً: الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة:

إنَّ الحديث عن واقع المرأة العراقية خلال المرحلة السابقة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨, حديث مختصر بسبب التهميش المقصود للمرأة وعدم اعطائها الدور الذي تستحقه في حياة المجتمع, وكذلك جراء النظرة التقليدية البدوية وهيمنة الرجل المطلقة على حساب المرأة واعتبارها جزءاً من ممتلكاته او في افضل الحالات وسيلة لانجاب الاولاد على نمط نظام الحريم والجواري القديم, وبذلك الصدد عبرت الدكتورة سانحة امين زكي عن ظروف المرأة العراقية في ذلك الوقت قائلة: "كانت بغداد قرية كبيرة نائمة في احضان العصور المظلمة منذ قرون طويلة, خاصة من حيث مكانة المرأة التي كانت تنظر الى الرجل نظرة العبد الى سيده والمملوك الى مالكه, وفرض الرجل على المرأة الحجاب الثقيل, وظلت قعيدة حبيسة في دارها متعة وخادمه لرجل هو في الغالب الاعم جاهل ومتخلف وفي اسفل درجات المدنية[٩].

ومن الاشياء التي تميّز واقع المرأة العراقية في تلك المرحلة والاختلاف النسبي الواضح في مستوى حرية المرأة بين الريف والمدينة, إذ أن واقع المرأة العراقيه في الارياف والمدن الصغيرة كان اقوى تأثيرا واكثر فعالية, اذا ما قورنت بالمدن الكبيرة, كما كان لها هامشا ملحوظا من الحرية في القول والفعل, ويعود ذلك بسبب مساهمة المرأة مع الرجل بالإعمال اليومية, والميل لما يتعلق بالإنتاج الزراعي وتربية الحيوانات, بل إن معظم تلك الاعمال تقع على عاتقها وحدها, وكانت تضطلع لوحدها بزراعة الخضار وتسويقها في قسم من المناطق, وذلك لان هناك كان الرجل يترفع عن القيام بذلك[١٠].

تقول صبيح الشيخ داوود[١١]: "إنَّ النظرة الاقتصادية للمرأة في الريف جعلتها مرهقة جداً بأعباء فوق مقدرتها في كثير من الأحيان, فهي تعمل دائبة تحت ظروف قاسية لا يتحملها الرجل نفسه"[١٢], هذه الظروف القاسية جعلتها تساهم في تحمل المسؤولية في السلم والحرب, ففي ثورة العشرين ١٩٢٠ مثلاً كان للمرأة بين القبائل دوراً مشهوداً ومشرفاً في الدفاع عن الوطن ومحاربة المحتلين البريطانيين, اذ تميزت المرأة في الريف بقدر من الحرية اكبر من المرأة في المدينة[١٣].

لم يختلف وضع المرأة الاقتصادي والاجتماعي في المدينة العراقية في تلك المرحلة عن وضعها في الريف الا في حدود فرضتها طبيعة الحياة في المدينة التي اخترقت قيم الحضارة الحديثة اسوارها قبل الريف, اذ أن مشاركة المرأة في الانتاج الزراعي في الريف جاءت بوصفها مجرد وسيلة للإنتاج الزراعي لا بوصفها منتجة تساهم في هذه العملية ومردوداتها, ولقد حدد ذلك نظرة المجتمع اليها, كما الدكتور علي الوردي هي بضاعة, او أداة لا تتمتع بأبسط جزء من حقوق ادنى الرجال في السلم الاجتماعي فهل تباع وتشترى عملياً باسم الزواج[١٤], هذا بالنسبة للمرأة في الريف, اما في المدينة اذ يتجاوز عمل المرأة حدود ذر الاهل من اصحاب الحرف, ولم تطرق المرأة العراقية باب العمل الوظيفي الا بعد تأسيس الدولة العراقية, وجرت هذه العملية ببطء شديد وخاصة بعد فتح معهداً خاصاً لتدريب واعداد المعلمين في عام ١٩٢٣ (دار المعلمين العالية), اذ جرى تعيين الجيل الاول لطالبات هذه الدار في مجال التعليم والتمريض وقسم من الاعمال المكتبية, ولكن على نطاق ضيق جداً, ومع تطور التعليم العالي في البلاد دخلت المرأة العراقيه في مجالات العمل الوظيفي الاخرى التدريسية والصحية والاعمال المصرفية وما شابه ذلك خلال العهد الملكي, اذ لم تشغل المرأة العراقيه لحين قيام ثوره ١٤ تموز ١٩٥٨ اي عمل ضمن نطاق ما يعرف بالسلم الوظيفي الرفيع المستوى في سياق الادارات العامة[١٥].

أما في ما يخص واقع المرأة الاجتماعي والمتمثل بالفرص التعليمية, فقد مرّ التعليم النسوي في العراق بمراحل متعددة تأثر فيها بعاملي السياسة والدين, وكذلك بتقاليد المجتمع العراقي وعاداته المترسخة التي كانت ترى في خروج المرأة من بيتها من اجل التعليم امراً يؤدي الى فسادها وانحرافها, وبالنتيجة ادى ذلك الى قلة عدد المدارس للإناث, ولكن بحكم التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية التي بدأت تشهدها المنطقة بعد تحررها من السيطرة العثمانية ودخولها تحت السيطرة البريطانية, شهد المجتمع العراقي دعوات جديدة من اجل تحرير المرأة ومنحها فرصة اثبات وجودها من خلال التعليم اولاً[١٦].

ومع تأسيس المملكة العراقية عام ١٩٢١ واعتقاد الملك فيصل الاول بضرورة مساهمة المرأة الى جانب الرجل واعطائها فرصة لإثبات قدراتها, اخذت المرأة تسعى لإثبات وجودها وامكانياتها, حتى برزت عدة نساء على المستوى المحلي والدولي في كافة النشاطات النسوية اذ بلغ بعضهن مستويات عالية دولياً[١٧].

ثانياً: الواقع الاجتماعي للمرأة العراقية في عهد الحكم الوطني ١٩٣٢-١٩٥٨:

شهد العراق بعد دخوله عصبة الامم عام ١٩٣٢ تغييراً كبيراً في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية, مما انعكس على واقع المرأة العراقية بشكل ايجابي ومباشر, وتمثل هذا التغيير بزيادة الاقبال على التعليم للبنات بسبب تشجيع الحكومة وزيادة المخصصات لوزارة المعارف لغرض فتح المزيد من المدارس, والاهتمام بالمناهج الدراسية التي تدرس في مدارس البنات وتمييزها عن المناهج في مدارس البنين[١٨].

كما كان لتشجيع الحكومي من قبل رؤساء الوزارات واهتمامهم بواقع التعليم وخصوصاً بما يتعلق بتنظيم شؤون تعليم البنات واتباع الاساليب والوسائل الكفيلة لتطوير مستوى الاداء العلمي لدى الكوادر التربوية, لذا شهد هذا النوع من التعليم خلال هذه المدة زياده ملحوظة في هذا الجانب مما خلق وعياً متنامياً لدى المجتمع العراقي لإقناع اولياء الامور بأهمية التعليم, بسبب مجانيته, اذ اصبحت المدرسة تجمع ابنة الموظف والتاجر والوزير والعامل والفلاح على حدٍ سواء, مما ينعكس ايجابياً على الزيادة النسبية في عدد مدارس البنات على صعيد التعليم الحكومي والأهلي[١٩].

اما بالنسبة للتعليم العالي, فقد شهد هو الاخر تطوراً ملحوظاً بالنسبة لإقبال الطالبات في الالتحاق بالجامعات العراقيه بالرغم من اقتصار بعضها بالقبول على الذكور بسبب التقاليد والاعراف الاجتماعية, بالرغم من عدم وجود عائقاً قانونياً يمنع انضمام الطالبات للجامعات[٢٠], إذ شهد عام ١٩٣٣ دخول اول طالبة في الكليات العراقية وهي الطالب (ملك غنام) في الكلية الطبية, وفي عام ١٩٣٦ انضمت ثاني طالبة عراقية وهي (صبيحة الشيخ داوود) في كلية الحقوق, وكان ذلك حافزاً مشجعاً لإقدام العديد من الطالبات لإكمال الدراسة الجامعية, وما دفع بالمسؤولين في وزارة المعارف (وزارة التربية لاحقاً) الى فتح ابواب القبول امام المزيد من الطالبات بدار المعلمين العالية التي تأسست في عام ١٩٣٣[٢١].

استمر التوسع في التعليم للبنات خلال السنوات اللاحقة, وانظمت اعداد كبيرة منهن للكليات, كالهندسة والآداب والعلوم والتجارة وغيرها, وهكذا كانت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية

(١٩٣٩-١٩٤٥) وحتى قيام الجمهورية العراقية عام ١٩٥٨, قد شهدت تطوراً واضحاً في مجال التعليم النسوي, الامر الذي كان له انعكاساً ايجابياً في تغيير النظرة الاجتماعية عند المرأة العراقية, وأنها اسوة بالرجل قادرة على تذليل الصعوبات والعقبات الاجتماعية, والمشاركة بشتى مجالات العلم والمعرفة, وأنها قادرة على إحداث نهضة فكرية تكسر طوق الجمود الذي فرض عليها لسنوات طويلة[٢٢].

المبحث الثالث: تطور الحركة النسوية على اثر ثوره ١٤ تموز ١٩٥٨

اولاً: الوعي السياسي لدور للمرأة العراقية بعد الثورة:

لم تقتنع المرأة العراقية الواعية في نهضتها الحديثة بما اوتيت قضيتها من التكامل والوضوح حتى بدأت تنتقل بجهودها الى مجالات المؤتمرات الدولية, تشاركت بدراستها وقراراتها وشرح وجهات نظرها, لتبرهن أن المرأة العراقية لا تقل شأناً عن مثيلاتها في الاقطار العربية والدولية, إذ أن مشاركتها بهذه المؤتمرات في داخل العراق وخارجه عن طريق الجمعيات والنوادي النسوية العربية, فقد خدمت هذه النماذج قضية المرأة العراقية من خلال حضورها في هذه المحافل, واستطاعت من خلالها ابراز مقومات نهضتها الحديثة وخروجها من حيث الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والوظائف الأسرية الى الاهتمام بالحقوق السياسية والدستورية والمشاركة في الحياة العامة والدفاع عن مصالحها[٢٣].

لم تحدد مواقف المرأة العراقية بذلك فحسب, بل شاركت بتظاهرات المناعة للاستعمار , وقد شاركت الطالبات من الكليات والمدارس في عدة اضرابات كانت تحمل طابعاً سياسياً يهدف الى اسقاط الأنظمة السياسية التي فرضت على البلاد في ظروف طارئة وقيدت الحريات[٢٤].

لذا عند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أظهرت المرأة العراقية حماساً كبيراً في مساندة الجيش في هذه الخطوة التاريخية, وطالبت بمحاكمة رجال العهد الملكي, وجابت الشوارع تظاهرات شعبية مؤيدة للثورة كان للمرأة نصيباً كبيراً فيها, لأنها رأت بالثورة الطريق الذي سيقودها لتحقيق نهضتها المنشودة[٢٥].

إن واقع المرأة العراقية في الحركات النسوية, كان جزءاً من واقع المجتمع العراقي لتأثيرها في مسيرته, لان المرأة ذات الميول الإصلاحية تؤثر في اسرتها وفي المجتمع الذي تعيش فيه وتدافع عنه, من اجل تقبل افكارها ومناصرتها بتشكيل جمعيات التي تجسد تلك الأفكار , لذا كان دور المرأة بعد الثورة اكثر قوه ووعياً, بسبب النهوض الجماهيري الكبير , وبحكم اتساع فرص تعليمها ودخولها في شتى المجالات[٢٦].

ثانياً: رابطة المرأة العراقية:

جاء تأسيس هذه الجمعية ذات الطابع السياسي على يد مجموعة النسوة في عام ١٩٤٢, اذ عرفت عند تأسيسها باسم (عصبة مكافحة النازية والفاشية), وقد حددت اهدافها برفع المستوى الثقافي للمرأة العراقية عن طريق اقامة المحاضرات العلمية والندوات الأدبية, ومكافحة الأميه والافكار النازية والفاشية, وفي عام ١٩٥٢ انطلقت الرابطة على يد الدكتورة نزيهة الدليمي, اذ كان لها الاثر الرئيسي في تأسيسها من جديد, واطلق عليها اسم (رابطة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية), وقد سبقها تحرك نسوي واضح منذ عام ١٩٤٨, اذ قامت الرابطة بتقديم طلباً رسمياً لوزارة الداخلية وأجيزت في عام ١٩٥٢, وتلخصت اهدافها بحماية المرأة وتقديم المساعدة لها للأخذ بدورها في المجتمع والمطالبة بحقوقها المشروعة[٢٧].

لقد تبنت الرابطة مطالب المرأة السياسية مثل حق المشاركة في صنع القرار السياسي, وحق المشاركة في التظاهرات والانتخابات والترشيح للمراكز القيادية في الدولة, وقد كان للرابطة الدور في المشاركة بالتظاهرات والاحتجاجات ضد الحكومة في العهد الملكي, ففي عام ١٩٥٦ خرجت الجموع النسوية في تظاهرات شاركت فيها المرأة العراقية من جميع شرائح المجتمع العراقي, وفي عام ١٩٥٨ عقدت الرابطة مؤتمرها الأول, شهد هذا المؤتمر حضوراً كبيراً من النساء, وفي هذه المدة اخذت الرابطة بتكثيف نشاطها في التعبئة والتحضير للثورة واخذ نشاطها الطابع الثوري, ونتيجة لذلك قام عبد الكريم قاسم بزيارة الرابطة في اول مؤتمر لها بعد الثورة, وذلك في ٨ اذار ١٩٥٩[٢٨], وفي العام نفسه تم تغيير اسم الرابطة الى (رابطة المرأة العراقية),اذ كان لها حضور مميز في المجتمع النسوي وقيادة الحركة النسوية في تلك المدة, كما قامت الرابطة بتنظيم اسبوع خاص بالمرأة اطلق عليه (اسبوع المرأة والسلام) وذلك في ٣ كانون الثاني ١٩٥٩, وقد فتحت الرابطة فروعاً لها ولجان في مراكز الألوية والأقضية والنواحي, تعمل جميعها لتحقيق أهدافها, كما شاركت في مؤتمرات عدة خارج العراق من قبل منظمات نسوية عربية واجنبية[٢٩].

ثالثاً: منظمة نساء الجمهورية:

كانت البوادر الاولى لهذه المنظمة عام ١٩٥٥, إذ اسهم في تأسيسها عدداً من النسوة المؤيدات لحزب البعث, الا ان هذه المنظمة لم تستطع من ممارسه نشاطها بشكل واسع, واقتصرت اعمالها على التجمعات الدورية, لكنها وسعت من نشاطها بعد ثوره ١٤ تموز ١٩٥٨, واخذت تضم لها عدداً كبيراً من النسوة, وفي عام ١٩٥٩ اعيد تشكيل هذه المنظمة من قبل النساء المنتميات لصفوف حزب البعث, الامر

الذي ادى الى نفوذ الحزب الى مختلف شرائح المجتمع, وكان ذلك من خلال عدة نشاطات مختلفة قامت بها المنظمة في مجال الخدمة الاجتماعية, وكانت للمنظمة عدة مشاركات في التجمعات والتظاهرات النسوية, وكان لها دور الكبير في خدمة نشاط الحزب الحزب (حزب البعث), وقد أجيزت هذه المنظمة ضمن قانون الجمعيات المرقم (١) لسنة ١٩٦٠, لكن نشاطها كان في الغالب سرياً بسبب اهدافها واهداف الحزب الذي تدعو للقضاء على نظام حكم عبد الكريم قاسم, الا أن نشاطها قد اتسع بعد ٨ شباط ١٩٦٣, ولكنها عادت للعمل السري حتى عام ١٩٦٨[٣٠].

رابعاً: المرأة العراقية وزيرة وممثلة لبلادها خارج العراق:

اضافة الى نشاط الجمعيات السياسية النسوية, وصلت المرأة العراقية الى تسنم مناصب سياسية وزارية, اذ قام عبد الكريم قاسم بتعيين الدكتورة نزيهة الدليمي ضمن المرسوم الجمهوري رقم ٤٨٠ لسنة ١٩٥٩[٣١].

لقد اشتهرت الدكتورة نزيهة الدليمي في افاق العراق بانها ناشطة يسارية منذ اربعينيات القرن العشرين وقيادية من الخمسينيات, وطبيبة طافت في معظم قرى ومدن البلاد, اول وزيرة في تاريخ العراق والعالم العربي, على الرغم من أن اختيارها للوزارة لم يكن تمثيلاً للحزب الشيوعي العراقي مثلما كان مشاعاً بل تم اختيارها لشخصها ولكفاءتها[٣٢].

ففي الخمسينيات-كما ورد ذكره سابقاً- قد حصلت نهضة مدنية مهمة للمطالبة بحقوق المرأة, اذ استطاعت الدكتورة نزيهة الدليمي أن توظف ذلك في العمل على اصدار قانون موحد للاحوال الشخصية والذي سبق وأن عرقل صدوره بعض رجال الدين قبيل الثورة, ليصدر بعد الثورة بحلته الجديدة, وكانت الدكتورة نزيهة هي المحرك لإصدار قانون رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩, والذي اعتبر حينها ثورة اجتماعية ثانية بعد صدور قانون الاصلاح الزراعي, وتقديراً لذلك اصبحت الرابطة النسوية العراقية عضواً دائما في سكرتارية اتحاد النساء العالمي, وانتخبت الدكتورة نزيهة الدليمي عضواً في مجلس الاتحاد ثم في مكتبه, وفيما بعد نائبة لرئيسة الاتحاد العالمي, وتحولت الى شخصية مرموقة على المستوى الدولي[٣٣].

في عام ١٩٦٠ تقلدت الدكتورة نزيهة الدليمي منصب وزيرة الدولة بدلاً من وزيرة البلديات وذلك في ٣ ايار ١٩٦٠, وبالإضافة الى اشتراك المرأة العراقيه في التخطيط لسياسة البلد من خلال مشاركتها في الوزارات, وقد كان لها نشاطاً في المجال الدولي, اذ مثلت المرأة العراقية بلدها من خلال مشاركتها

بالمؤتمرات خارج العراق, فقد شاركت الدكتورة نزيهة الدليمي في ١٩ آب ١٩٥٩ بالوفد المسافر الى الهند والذي ضم عدداً من الوزراء[٣٤].

كما مثلت المرأة العراقية بلدها في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك, اذ تألف وفد حكومي لتمثيل الجمهورية في الدورة الرابعة لاجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك عام ١٩٥٩, وكانت (فيحاء ابراهيم كمال) الملحقة بالممثلية الدائمة للعراق في الامم المتحدة, من ضمن الوفد, وقد شكل هذا الوفد بقرار مجلس الوزراء آنذاك بجلسته المنعقدة في ١٦ آب ١٩٥٩[٣٥].

لقد ساهمت المرأة العراقية بالعديد من المؤتمرات الدولية العربية منها والعالمية, إذ شهدت هذه المدة تنامياً واضحاً في التنظيم والمشاركة في المؤتمرات عن طريق الجمعيات النسوية الناشطة, والتي اسهمت عضواتها في تمثيل العراق في المحافل الدولية[٣٦].

الخاتمة:

مما تقدم تم التوصل من قبل الباحث الى عدة استنتاجات وهي:

- إنَّ المرأة العراقية كانت حتى ثورة ١٩٢٠ تعيش في عزلة عن العالم, وعن المشاركة الفعلية في الاحداث والقضايا التي تخص البلاد, وقد عزز هذه العزلة الواقع الاجتماعي للمرأة الذي قيد حريتها بموجب العادات والتقاليد الاجتماعية.
- بعد اشتراك المرأة في احداث ثورة ١٩٢٠ ووقوفها بجانب الرجل ومساندته, اخذت تفكر بموجب الاخذ بمكانتها وممارسة دورها في تقرير مصير بلادها من خلال التجمعات النسوية.
- حققت الحركة النسوية العراقيه خلال مدة البحث نجاحاً كبيراً بالمشاركة في مختلف نواحي الحياة, اذ اسهمت في رفع مستوى الوعي للمرأة العراقية وتعبئتها للمساهمة في مسيرة التقدم, من خلال محاولتها استكمال خطوات تكريس المساواة في القوانين بالتصدي للتقاليد والمعتقدات الرجعية التي كرستها فترات الاستعمار والتخلف.
- إنَّ الحركة النسوية العراقية انطلقت من واقع المجتمع العراقي, وتعاطت مع القضايا اليومية فهي كانت تتطلع الى الافق الذي يربط بين مشاكل المرأة الآنية واسبابها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية, وبين مستلزمات التغيير الجذري, وهي بذلك كانت قادرة على تعبئة اوسع للفئات النسوية.

- شغلت قضية المرأة العراقية خلال مدة البحث حيزاً واسعاً من الاهتمام شارك فيه افراد وتنظيمات عدة, واتخذ هذا الاهتمام مستويين هما:

الاول: بحثي تحليلي نظر في الأنظمة الاجتماعية وفي القوانين والتشريعات التي حددت وضعية المرأة في المجتمع العراقي.

الثاني: نضالي اطاره الرئيس التنظيمات النسوية والتي واستطاعت رغم قلة اعدادها واختلاف مطلقاتها الفكرية أن تخطو خطوات مهمة, اذ تمكنت أن تطرح قضية المرأة العراقية على المستوى الوطني, وأن توجه الانظار اليها, فجعلتها محوراً لكثير من الحوارات والنقاشات داخل السلطة السياسية.

- إن الحركة النسوية العراقية التي تبنت قضية المرأة العراقية, لم تتجاوز في طرحها اطار المطالب المشروعة والتقليدية المتمثلة بالمشاركة في الانتاج ورفض الاعمال المنزلية, ولم تطرح المشكلة بوصفها جزءاً من مشاركات اعمق.

الهوامش:

١– ابتسام حمود محمد, دور المرأة الاجتماعي في الصحافة العراقية (١٩٢٩–١٩٣٨) صحيفة الحاصد نموذجاً, مجلة الدراسات التاريخية, جامعة تكريت, مجلد ١١, العدد ٤٣, ٢٠٢٠, ص٢٩.

٢– المصدر نفسه, ص٣٠– ص٣١.

٣– صحيفة الحاصد, العدد ٢٨ آب, ١٩٣٠.

٤– اوصال نجيب العزاوي, المرأة العربية والتغيير السياسي, دار الساعة للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, د.ت, ص١٠١.

٥– صحيفة الحاصد, العدد٧, ٤ ايلول ١٩٣٠.

٦– المصدر نفسه.

٧– صحيفة الحاصد, العدد٢١, ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٢.

٨– محمد جميل باشا, معجم اعلام الدروز, الدار التقدمية المختارة, لبنان, ١٩٩٠, ص٤٥.

٩– علي الوردي, دراسة في طبيعة المجتمع العراقي, دار دجلة والفرات, لبنان, ١٩٦٥, ص٢٣٣.

١٠– سانحة امين زكي, ذكريات طبيبة عراقية, دار الحكمة, لندن, ٢٠٠٥, ص٥٧.

١١– انعام مهدي علي السلمان, حفريات في الذاكرة العراقية, (دراسة تاريخية), د.ن, بغداد, ٢٠١٣, ص١٥٥– ص١٦٥.

١٢– علي الوردي, مصدر السابق, ص٢٣٤.

١٣– المصدر نفسه, ص٢٣٥.

١٤– صبيحة الشيخ داوود, اول الطريق الى النهضة النسوية في العراق, د.ن, بغداد ١٩٥٨, ص٢٥.

١٥– المصدر نفسه, ص٧٤.

١٦– المصدر نفسه, ص٧٦.

١٧– المصدر نفسه, ص٧٧– ص٧٨.

١٨– ساطع الحصري, مذكراتي في العراق ١٩٢٧– ١٩٤١, دار الطليعة, بيروت, ١٩٦٨, ص٣٠٨.

١٩– عبد الرحمن سلمان الدربندي, المرأة العراقية المعاصرة,ج١, دار البصري, بغداد, ١٩٩٨, ص٥٢.

٢٠– صبيحة الشيخ داوود, المصدر السابق, ص٨٠.

٢١– عبد الرحمن سلمان الدربندي, المصدر السابق, ص٨١.

٢٢– المصدر نفسه, ص٨٢– ص٨٣.

٢٣– وفاء كاظم ماضي, تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٢١– ١٩٥٨, رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة بغداد, كلية التربية– ابن رشد, ٢٠٠٠, ص٤١ – ص٤٢.

٢٤– فائق بطي, الموسوعة الصحفية العراقية, مطبعة الاديب البغدادي, بغداد, ١٩٧٦, ص٦٦.

٢٥– رعد الحدة, التشريعات الآشورية في العراق, بيت الحكمة, بغداد, ١٩٩٨, ص٣٩.

٢٦– صحيفة طريق الشعب, العدد٣١, ١٣ اذار ٢٠٠٤.

٢٧– حنا بطاطو, العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية, الكتاب الأول, ترجمة: عفيف الرزاز, مؤسسة الأبحاث العربية, بيروت, ١٩٩٨, ص١٢٢.

٢٨– المصدر نفسه, ص١٢٤.

٢٩- عبد الرحمن سليمان الدربندي, المصدر السابق, ص١١٩- ص١٢٠.

٣٠- حنا بطاطو, العراق (الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار), الكتاب الثالث, مؤسسة الابحاث العربية, بيروت, ١٩٩٢, ص٢٠٨.

٣١- المصدر نفسه, ص٢٢١.

٣٢- نوري عبد الحميد العاني وعلى جاسم محمد الحربي, تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري,ج٣,ط٢, بيت الحكمة, بغداد, ٢٠٠٥, ص٢٤٩.

٣٣- المصدر نفسه, ص٢٥١.

٣٤- المصدر نفسه, ص٢٥٢.

٣٥- المصدر نفسه, ص٢٥٣.

٣٦- عبد الرحمن سليمان الدربندي, المصدر السابق, ص٢٥٦.

المصادر:

أولاً/ الكتب:

١- اوصال نجيب العزاوي, المرأة العربية والتغيير السياسي, دار الساعة للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, د.ت.

٢- محمد جميل باشا, معجم اعلام الدروز, الدار التقدمية المختارة, لبنان, ١٩٩٠.

٣- علي الوردي, دراسة في طبيعة المجتمع العراقي, دار دجلة والفرات, لبنان, ١٩٦٥.

٤- سانحة امين زكي, ذكريات طبيبة عراقية, دار الحكمة, لندن, ٢٠٠٥.

٥- انعام مهدي علي السلمان, حفريات في الذاكرة العراقية, (دراسة تاريخية), د.ن, بغداد, ٢٠١٣.

٦- صبيحة الشيخ داوود, اول الطريق الى النهضة النسوية في العراق, د.ن, بغداد ١٩٥٨.

٧- ساطع الحصري, مذكراتي في العراق ١٩٢٧- ١٩٤١, دار الطليعة, بيروت, ١٩٦٨.

٨- عبد الرحمن سلمان الدربندي, المرأة العراقية المعاصرة,ج١, دار البصري, بغداد, ١٩٩٨.

٩- فائق بطي, الموسوعة الصحفية العراقية, مطبعة الاديب البغدادي, بغداد, ١٩٧٦.

١٠- رعد الحدة, التشريعات الآشورية في العراق, بيت الحكمة, بغداد, ١٩٩٨.

١١- حنا بطاطو, العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية, الكتاب الأول, ترجمة: عفيف الرزاز, مؤسسة الأبحاث العربية, بيروت, ١٩٩٨.

١٢– حنا بطاطو, العراق (الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار), الكتاب الثالث, مؤسسة الابحاث العربية, بيروت, ١٩٩٢.

١٣– نوري عبد الحميد العاني وعلى جاسم محمد الحربي, تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري,ج٣,ط٢, بيت الحكمة, بغداد, ٢٠٠٥.

ثانياً/ الرسائل والأطاريح الجامعية:

وفاء كاظم ماضي, تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٢١– ١٩٥٨, رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة بغداد, كلية التربية– ابن رشد, ٢٠٠٠.

ثالثاً/ البحوث المنشورة:

ابتسام حمود محمد, دور المرأة الاجتماعي في الصحافة العراقية (١٩٢٩–١٩٣٨) صحيفة الحاصد نموذجاً, مجلة الدراسات التاريخية, جامعة تكريت, مجلد ١١, العدد ٤٣, ٢٠٢٠

رابعاً/ الصحف والدوريات:

- صحيفة الحاصد, العدد ٢٨ آب, ١٩٣٠.
- صحيفة الحاصد, العدد٧, ٤ ايلول ١٩٣٠.
- صحيفة الحاصد, العدد٢١, ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٢.
- صحيفة طريق الشعب, العدد٣١, ١٣ اذار ٢٠٠٤.